التسول أسبابه وأضراره

التسول وأضراره : الإسلام دين حث على الصدقات، والإنفاق في سبيل الله عز وجل، فقال تعالى داعياً عباده لذلك: { مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } البقرة: 245.

ورغب الإسلام في تفقّد أحوال الفقراء والمساكين والمحتاجين، وحثّ على بذْل الصَّدقات لهم، فقال تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ للفُقَراء والمَسَاكين...} التوبة: 60.

وقال تعالى: { إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } البقرة: 271.

وقال تعالى: { وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } سبأ: 39.

ولا يَخفى على المُسلم فوائد الصَّدقات، وفضْل بذلِ المَعروف للمُسْلمين، والإحْسان إلى الفُقراء والمساكين والأرامل والأيتام.

لكنْ هذا لا يعني التَّشجيع على السؤال وطلب الناس، فقد جاء الحثُّ على التعفّف في كتاب الله، وهو وصية ربّ العالمين لعباده، قال الله تعالى: { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } البقرة: 273.

قال ابن كثير رحمه الله: قوله: { لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا } البقرة: 273؛ أي: لا يلحُّون في المسألة، ويكلفون الناس ما لا يَحتاجون إليه، فإنَّ مَنْ سألَ وله ما يُغنيه عن السؤال، فقد ألْحفَ في المَسألة".

أحاديث عن التسول وأضراره

التسول وأضراره : ووردتْ أحاديثُ نبويَّة تُحرِّم على المسلم؛ سُؤال الناس منْ غيرِ حاجة؛ فقد ثبت في الصحيحين: من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : "ما يَزالُ الرجلُ يَسأل الناس؛ حتى يأتي يومَ القيامة؛ ليس في وجْهه مُزْعةُ لَحم". رواه البخاري (1474) ومسلم (1040).

قال النووي رحمه الله: معناه: يأتي يوم القيامة ذليلًا سَاقطًا، لا وجْه له عند الله، وقيل: هو على ظاهره، فيُحشَر ووجْهه عَظْمٌ لا لحمَ عليه؛ عقوبةً له، وعلامةً له بذنبه، حين طلبَ وسأل بوجْهه، وهذا فيمن سأل لغير ضرورةٍ سؤالًا منْهيًّا عنه، وأكثَرَ منه. مسلم بشرح النووي (4/142)

وروى مسلم: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "مَنْ سَأل الناسَ أمْوالهم تكثُّرًا، فإنَّما يسألُ جَمرًا (أي: من جهنَّم)، فليستقلَّ أو ليَسْتكثِرْ". مسلم (1041)

قال النووي رحمه الله: "معناه: أنَّه يُعاقَب بالنار، ويحتمل أنْ يكون على ظاهره، وأن الذي يأخذه يصير جمرًا يُكوَى به؛ كما ثبَتَ في مانع الزكاة". شرح النووي (4/143)

ورغَّبَ الإسْلام في العمل وطلب المَعاش، والرزق بالسَّعي في الأرض، ولو بأدنى المِهن؛ ففي الصحيحين: عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: "لأنْ يَحْتطب أحَدُكم حِزْمةً على ظَهْره، خيرٌ له منْ أنْ يَسْأل أحدًا، فيُعطيه، أو يَمنعه". متفق عليه.

ولفظ البخاري: "لأنْ يأخذَ أحدُكم حَبْلَه، فيأتيَ بحُزمة الحَطَب على ظهره، فيبيعَها، فيكُفَّ اللهُ بها وجْهه: خيرٌ له مِنْ أنْ يَسألَ الناس، أعطَوْه أو منعوه". البخاري (1471).

فمعنى الحديث: لأنْ يذهب الرجلُ إلى الغابة فيقطع الحطب، ويجمعه ويحمله على ظهره، ثم يأتي السُّوق فيبيعه؛ أشْرفُ له وأكرم؛ منْ أنْ يمدَّ يدَه لغيره، سواء أعطاه أو مَنعه، فإنْ مَنَعه فقد أهانه، وإنْ أعطاه فقد منَّ عليه.

فهذا من مُحاربة الإسلام للتسوُّل والبَطالة؛ فرغّب في السَّعي والعمل، ولو كان شاقًّا؛ أو قليل المُردود كالاحتطاب مثلًا.

وروى الترمذي: عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: "ثلاثةٌ أُقسِم عليهن، وأحدِّثكم حديثًا فاحفظوه"، قال: "ما نَقَصَ مالُ عبدٍ منْ صدقة، ولا ظُلِم عبدٌ مظلمةً فصبر عليها؛ إلا زادَه الله عزًّا، ولا فتَح عبدٌ بابَ مسألةٍ؛ إلا فتحَ الله عليه بابَ فقر". صحيح الترمذي للألباني (1894)

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "ولا فتَح عبدٌ" أي: على نفسه، "بابَ مسألة" أي: بابَ سؤال وطلب مِن الناس، لا لحاجة وضرورة، بل لقصد غنًى وزيادة، "إلا فتَح الله عليه بابَ فقر" أي: بابَ احتياج آخر، أو بأنْ سلَب عنه ما عنده منَ النِّعمة، عقوبةً له من الله تعالى.

ما هو التسول ؟

التسول : هو طلب العطية والإحسان من الناس؛ واتّخاذها حِرفةً يتكسب بها، ويعيش عليها، ظاهرة اجتماعية خطيرة، لمَا فيه مِن إهْدار لكرامة الإنسان أمام الناس، وتهديد للمجتمع الذي تشيع فيه؛ حيثُ تشجّع فيه على البطالة والخمول والكسل، اعتماداً على أُعطيات الناس؟!

التسول وأضراره

وقد يدفع التَّسوُّل الشخص إلى ارتكاب الجرائم؛ فهو بداية الطريق للسرقات والانحراف الخُلقي. كما أنَّ اتخاذ التسول مهنةً لجمع المال؛ دليلٌ على ضعف الثقة بالله تعالى، الذي ضَمِن الأرزاق لجميع مخلوقاته، فالمتسوِّل بدلًا من أنْ يتوجه إلى الله لطلب الرزق، فإنَّه يمدُّ يده إلى الناس، ويتعلّق بهم؛ وقد قال الله تعالى: { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } هود: 6.

فأخبر تعالى أنَّه متكفِّل بأرزاق المخلوقات، منْ سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بَحْرِيِّها، وبَرِّيِّها.

وقال سبحانه: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ } الذاريات: 22، 23.

وروى الشيخانِ: عن عبدالله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو الصادقُ المصدوق، قال: "إنَّ أحدَكم يُجمَع خلقه في بطن أمّه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مِثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملَكًا، فيُؤمَر بأربع كلمات، ويقال له: اكتُبْ عمله، ورزقه، وأجلَه، وشقيٌّ أو سعيدٌ، ثم يُنْفخ فيه الرُّوح". البخاري (3208) مسلم (2643).